جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الأستاذة :يمينة سعودي.

الفئة المستهدفة :السنة الأولى ليسانس المجموعة الأولى

المادة :النقد الأدبي القديم .

عنوان المحاضرة:قضية الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم .

**تمهيد**: لعل أول إشارة إلى الغموض أو عدم وضوح الكلام في تراثنا النقدي نجدها في العصر الجاهلي عندما أنشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذرقوله يمدحه :

**تراك الأرض إما متّ خفاً\*\*\*\*وتحيا إن حييت بها ثقيلا**

فقال له :هذا بيت إن لم تتبعه بما يوضح معناه ،كان إلى ا لهجاء أقرب ،ويروى أن النابغة استعان بكعب بن زهير ليتبع بيته ببيت آخر فقال:

**وذلك بأن حللت العز منها \*\*\*\*فتمنع جانبيها أن يزولا**

فطابت نفس النعمان

وفي العصر العباسي برزت قضية الوضوح والغموض بشكل عميق مع ظهور المحدثين ومذهبهم في الصنعة والبديع أمثال أبي تمام والمتنبي و أبي العلاء المعري وغيرهم .

**الأسباب التي تؤدي إلى الغموض:**

ظل النقد العربي والثقافة الإسلامية عامة تميل إلى الوضوح وتحث عليه وتعيب الغموض والتعقيد بأشكالهما وتستهجن كل ما يمكن يكون سببا فيهما مثل:

-حوشي الألفاظ وغرابة المفردات .

-المعاظلة في التركيب .

-التقديم والتأخير من غير سبب بلاغي .

-البعد في الاستعارة وعدم المقاربة في التشبيه .

-ادخال الفلسفة والمنطق وما شاكل ذلك في الشعر .

**مفهوم الوضوح :**

إن الوضوح لايعني السطحية والابتذال كما قد يظن البعض،ولا هو يتنافى مع الإيحاء والإشارة واستخدام الرمز والأسطورة ولغة المجاز والتصوير ،بل إن الأصل في لغة الأدب عامة ،والشعر خاصة،أنها لغة تصويرية مجازية ،تعتمد التخييل ،وتقوم على التجسيد والتشخيص .

قال الجاحظ:"إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير ".

وقال ابن سينا :الشعر كلام مخيل ،مؤلف من أقوال موزونة متساوية ،وعند العرب مقفاة ."

وقد أجمع النقاد والبلاغيون العرب أن التعبير المجازي أبلع من التعبير الحقيقي، وأن لغة الشعر لها خصوصيتها التي تتميز بها من لغة الكلام العادي ،وأن الشعراء- كما يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي- :"أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا،ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم كمن اطلاق اللفظ وتقييده ،ومد المقصور ،وقصر الممدود ،والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته ،واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ونعته ،والأذهان عن فهمه وإيضاحه ،فيقربون البعيد ،ويبعدون القريب ،ويُحتج بهم ،ولا يُحتج عليهم."

وعرف الشعراء أنفسهم أن رواج شعرهم عند المتلقي مقرون بوصوله إليهم وعدم انغلاقه دونهم.قال ابن أبي المنذر :"إنما نفق شعر أبي نواس على الناس لسهولته ،وحسن ألفاظه ،وهو مع ذلك كثير البدائع ،والذي يراد من الشعر هذان"

وقال البحتري يمدح قصائده بالابتعاد عن الغموض و التعقيد :

**خزّن مستعمل الكلام اختيارا \*\*\*\*\*\*وتجنّبن ظلمة التعقيــــــد .**

**وركبن اللفظ القريب فـــــأدر\*\*\*\*\*\*كن به غاية المراد البـعيد**.

**مصطلحات النقد والبلاغة تدل على الوضوح:**

الوضوح هو السمة الأصيلة المميزة للأدب العربي والملاحظ أن جميع المصطلحات الأدبية التي تحدثت عن جماليات الكلام وخصائص القول الإيجابية هي مصطلحات تحمل معنى الوضوح :

البلاغة :هي فن القول وهي من البلوغ والوصول ، فالقول الفني الجميل هو قول يبلغ المتلقي ويؤثر فيه ،ولو كان غامضا مبهما ما بلغه ولا وصل إليه ،ولا أثر فيه .

الفصاحة:هي من صفات الألفاظ وأحد عناصر البلاغة ،وتعني كذلك الإبانة .

البيان:وهو من أسماء البلاغة وهو الظهور والوضوح و الانكشاف .

الإعراب :وهو يعني كذلك الابانة والافصاح وفي مصطلح النحو يوضح المعاني ويكشف عن وظائف الألفاظ والتراكيب .

ومن هنا يمكن لنا أن نعرف بشكل جلي ،أن الوضوح خصيصة كبرى من خصائص الفكر العربي والثقافة الأسلامية .

لذلك سعت كثير من قواعد البلاغة والنقد عند العرب إلى ترسيخ مفهوم الوضوح والجلاء ،فنفرت من حوشي الألفاظ وغرابتها ،كما نفرت البلاغة من التعقيد بنوعيه :اللفظي العائد إلى اختلال نظم الكلام ،فلا يدري المتلقي كيف يتوصل إلى معناه،والمعنوي :وهو الذي يرجع إلى المعنى ،فيكون انتقال الذهن من المعنى الأول إلى المعنى الثاني غير الظاهر.

**الدرس التطبيقي الخاص بالمحاضرة :نماذج شعرية عن الغموض في الشعر**

**النموذج الأول :**قال الطرماح بن حكيم :

**عَمْلَسُ دَ لَجاتٍ كأن مسافةً \*\*\*\*َقرَا حَنْظَبٍ أَخْلا لَهُ الجو مُقمِحُ**

في هذا البيت نلاخظ كيف أن الشاعر جنح إلى استخدام الألفاظ الغريبة والتي تؤدي إلى الغموض ،وبعد البحث المضني في المعاجم عن معاني المفردات الواردة في البيت نفهم أنه يتحدث ويصف ذئبا أنفه أسود من كثرة الدماء والفرائس ،وهو رافع رأسه إلى السماء لعل الريح تأتيه برائحة فريسة جديدة .

**النموذج الثاني** :قال رؤبة بن العجاج :

**إذا تداعـى في الصمــاد مأتمــه \*\*\*\*أحـــن غيرانا تنـــادي رجمه**

انغلق معنى هذا البيت حتى على الأصمعي بسبب ألفاظه الغريبة و الغامضة ،فالشاعر يصف موقفا منفردا له ،حيث لا أنيس ولا جليس معه بل تأتيه الوحشة والوحدة نتيجة صوت البوم الذي يتطيرون منه .

**النموذج الثالث** :قال المتنبي :

**وسيفـي لأنت الســـــــيف لا ما تسلمــه\*\*\*\*لضرب، وممــا السيــف منــه لك الغمــد .**

يكمن الغموض في هذا البيت من الاختلاف في تأويل حرف "ا لواو " هل يكون للقسم أو للعطف 0

قال أبو العلاء :"وسيفي "أراد به معنى القسم كأنه آل بسيفه أن هذا الممدوح هو السيف الذي يسله للضرب ،و"مما....الغمد"أي عليك درع يتخذ من الحديد كما أن السيف منه يطبع .

وذهب قوم آخرون إلى أنه "وسيفي"يريد به :وياسيفي لأنت السيف ،فحذف حرف النداء ،وها أمر وارد ،ولكن الأول أحسن .

**النموذج الرابع :قال أبو تمام :**

**قـد قلت لمّــــا اطلخم الأمـــرو انبعثت \*\*\* \*\* عشــــواء تالية غبـــسا دهاريســـا.**

فأبو تمام كان يستكره الألفاظ أي يأتي بها قصرا ،فيبتعد بذلك عن عذوبة الألفاظ ،ويأتي بغرائبها فنجده يتشبه بالبداوة ويأتي بحوشي الألفاظ كماهو في هذا البيت :

اطلخم :أظلم .

عشواء :ناقة ضعيفة البصر .

تالية: تابعة

غبسا :نوع من الذئاب يميل لونها إلى السواد .

دهاريسا:ماكرة ،وداهية.